

جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى
قطاع الكتب

الأمــن

فى

الإســـلام

للصف الثانى الثانـوى

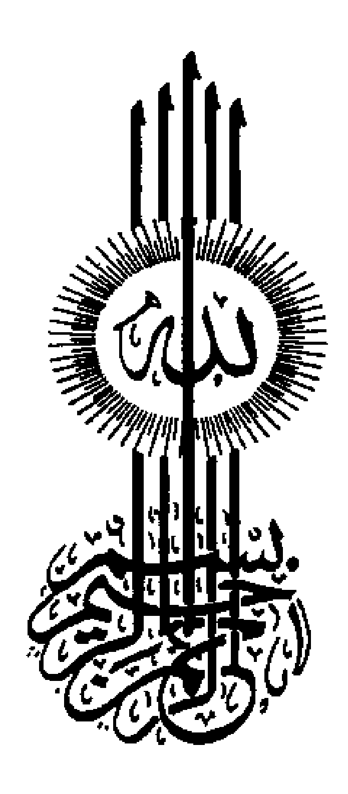
تأليف

الدكتور/ أحمد عمر هاشم

طبعـة ٢٠١٧ / ٢٠١٨ م

١٤٣٧ - ١٤٣٨ هـ

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربيــة والتعليـم



﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

صدق الله العظيم

جميع حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم داخل جمهورية مصر العربية





بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن للإسلام منهجه فى إقرار الأمن، وقد قام هذا المنهج على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن، وأرسى الإسلام للأمن قاعدتين أساسيتين هما: الإيمان، والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ** ﴾.

ومن أجل إقرار الأمن دعا الإسلام إلى تعميق العقيدة الصحيحة وترك الظلم، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ** ﴾.

كما دعا الإسلام إلى الأمن الداخلى، والأمن الخارجى، وإلى أمن حقوق الإنسان، من أجل أن يحيا الفرد وتحيا الجماعة والكل آمن على نفسه وعلى ماله وعلى عرضه «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه».

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل

الدكتور/ أحمد عمر هاشم



الفصل الأول
مكانة مصر فى الإسلام



مقدمة:

لمصر مكانتها عند الله ورسله، فهى كنانة[1] الله فى أرضه؛ وقد بوأها[2] الله تعالى منزلة هامة، وقيضها لتضطلع برسالة شاقة فى حماية الدين والذود[3] عن حياض الأمة، وجعلها وأهلها فى رباط إلى يوم القيامة.

ولأهميتها حظيت بذكر القرآن الكريم لها: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[4].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ﴾[5].

وفى مصر مشاهد تاريخية، تفيض ذكريات غالية، وقيماً سامية، وفضائل عظيمة، فى جبلها المقدس ونيلها المبارك، والطور الذى كلم الله ـ تعالى – نبيه موسى – عليه السلام ـ عليه، وبها الوادى المقدس، وبها فلق الله البحر لموسى، وبها ولد موسى وهارون ولقمان، وعاش بمصر الخليل إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه.

وحب مصر وأهلها فضلًا ومنزلة وصية رسول الله ﷺ التى جاءت بها السنة الصحيحة، حيث وصى عليه الصلاة والسلام بمصر وأهلها لما لهم من الذمة والرحم:

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن عبدالرحمن بن شماسة المهدى قال: سمعت أبا ذر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراطُ فاستوصُوا بأهلِها خيرًا فإنَّ لهم ذمة ورحمًا».

وفى رواية أخرى عند مسلم: «إنكم ستفتحون مصر» والمراد بالقيراط المذكور فى الحديث جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به، وأما الذمة

---

(١) الكنانة: الحقيبة التى تجعل فيها السهام والمقصود: المدافعة عن دين الله. (٢) بوأها: هيأ لها.
(٣) الذود: الدفاع. (٤) يوسف: ٩٩. (٥) يونس: ٨٧.

فهى الحرمة والحق وهى هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم، وأما الصهر: فلكون مارية أم إبراهيم منهم، وفى الرواية الثانية:

«فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا» أو قال: «ذمةً وصهرًا».

رسالة مصر:

ولأن حكمة الله ـ تعالى ـ شاءت لمصر أن تنهض بأشرف رسالة فى الوجود حفاظًا على دينه ونشرًا له وتبليغًا، وتعليمًا وحماية للأمة الإسلامية وتراثها وقيامها بالجهاد فى سبيل ذلك كله، من أجل هذا حث الإسلام على تكوين جند عظيم لمصر، وهو خير أجناد أهل الأرض.

وإنما كان جند مصر خير أجناد أهل الأرض؛ لأنه سيظل فى رباط وحراسة للحدود وللوطن الإسلامى إلى يوم القيامة، هكذا روى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا فذلك الجند خير أجناد الأرض». فقال أبوبكر: ولم يا رسول الله؟ قال:

«لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة». (أخرجه ابن عبدالحكم) فمصر وجندها وأهلها فى رباط ودفاع عن الحق، ونصرة للخير وتبليغ للإسلام، ونشر لقيمه.

وفى كل أمة وبيئة من يشذ[1] عن المنهج أو يند[2] عن الجماعة لسبب أو إشاعة بتأويل، أو بغير تأويل، وحكم القلة لا يسىء إلى الجماعة، فكل جند مصر بخير وإيمان، وقوة وإذعان، ورضوخ للحق، وإخلاص للنية، ليقينهم بسمو أهداف أمتهم، وإيمانهم بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، ولقد وضح رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ معادن الناس والجند بصفة خاصة فى حديثه الصحيح، فلا ينقص من عظمة مصر وجندها بعض الذين شذوا وانحرفوا عن الجادة.

---

(١) شذ: خرج عن الطريق الواضح.
(٢) ندَّ: نفر وشرد عن الجماعة



١ - لمصر مكانتها عند الله ورسله؛ فهى كنانة الله فى أرضه، وقد بوأها الله ـ تعالى - منزلة هامة وقيضها لتضطلع برسالة شاقة وهى حماية الدين والذود عن حياض الأمة، وجعلها وأهلها فى رباط إلى يوم القيامة.

(١) هات معنى «الذود»، **ومفرد** «حياض»، **والمقصود بقوله:** «كنانة الله».

(ب) أكمل الفراغات الآتية بما يناسبها:

- من المشاهد التاريخية فى مصر ....، ....، ....

- من الرسل الذين ولدوا على أرض مصر ....، ....

- من الرسل الذين عاشوا فترة على أرض مصر ....، و...............

٢ - «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندًا كثيفًا فذلكَ الجندُ خيرُ أجناد الأرض».

اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتى:

(١) قائل هذه العبارة هو: (الرسول ﷺ - أبو بكر الصديق - عمر بن الخطاب)

(٢) معنى كلمة «كثيفًا» هو: (كثيرًا - قويًّا - قليلًا)

(٣) دخل الإسلام مصر فى عهد:

(أبى بكر الصديق - عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان)

(٤) أول مسجد بنى فى مصر:

(الأزهر الشريف - الحسين - عمرو بن العاص)

٣ - لماذا كان جند مصر من خير أجناد الأرض؟

٤ - «مصر كنانة الله فى الأرض، والمدافعة عن دينه»:

- ابحث فى الإنترنت عن بعض المعارك التى خاضتها مصر فى سبيل الإسلام.



الفصل الثانى

استتباب الأمن ثمرة الإيمان والعمل الصالح

مقدمة:

لقد وعد الله ـ سبحانه وتعالى - رسوله - عليه الصلاة والسلام - أن يجعل أمته خلفاء فى الأرض، وأئمة الناس، وجعل صلاح البلاد بهم، كما وعد بأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنًا، وقد حقق الله ـ سبحانه وتعالى - ذلك كما قال ـ جل شأنه ـ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ الصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ الْفَـٰسِقُونَ﴾[1].

ولقد تحقق هذا الوعد من الله تعالى لرسوله - عليه الصلاة والسلام - فلم ينتقل الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى جوار ربه حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب.

ولقد كان رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - وأصحابه بمكة قد مكثوا نحوًا من عشر سنين يدعون إلى الله وحده ، وإلى عبادته وحده لا شريك له سرًّا، وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال، حتى أمرهم الله تعالى بالهجرة إلى المدينة وأمرهم بالقتال، وكانوا خائفين يمسون فى السلاح ويصبحون فى السلاح، فصبروا على ذلك ما شاء الله تعالى لهم أن يصبروا، فقال رجل من الصحابة: يا رسول الله، أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتى علينا يوم نأمن فيه، ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم فى الملأ العظيم محتبيًا ليست فيه حديدة». وأنزل الله هذه الآية الكريمة، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضَعوا السلاح.

ثم إن الله ـ سبحانه وتعالى - لما قبض رسوله - عليه الصلاة والسلام - كانوا كذلك آمنين فى عهد أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

---

(١) سورة النور: ٥٥.

ولقد وعد رسول الله – صلوات الله عليه – المسلمين بنعمة الأمان حين قال لعدى بن حاتم، حين وفد عليه: «أتعرف الحيرة؟ قال: لم أعرفها ولكن سمعت بها، قال: فوالذى نفسى بيده ليُتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة[1] من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز[2]، قلت كسرى بن هرمز؟! قال: نعم، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد». قال عدى بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت فى غير جوار أحد.

ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها.

وهكذا حدث الأمن كما وعد الله – تعالى – وكما وعد رسوله – صلوات الله وسلامه عليه – وجاء ثمرة مترتبة على الإيمان بالله، وتوثيق الصلة به، وعمل الصالحات.

والأمن كما هو نعمة فى الدنيا دعا بها الأنبياء والمرسلون، كما فى دعوة إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[3]، وكما فى الآية السابقة: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[4].

فهو أيضًا من نعم الله – سبحانه وتعالى – فى الآخرة ينعم بها عباده المؤمنون المخلصون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[5]، وكما قال جل شأنه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[6].

ولما نزلت هذه الآية الكريمة، قال رسول الله ﷺ: «قيل لى أنت منهم» وقال – صلوات الله وسلامه عليه –: «مَنْ أُعطىَ فشَكَر ومُنِعَ فصبرَ وظَلَم فاستغفَر وظُلِم فغفَر» وسكت فقالوا: يا رسول الله، ما له؟ قال: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[7].

---

(١) الظعينة: المرأة المسافرة.
(٢) كسرى: ملك الفرس.
(٣) البقرة: ١٢٦.
(٤) النور: ٥٥.
(٥) الدخان: ٥١.
(١) الأنعام: ٨٢
(٢) الأنعام: ٨٢

وكما أن الأمن ثمرة الإيمان والعمل الصالح فهو أيضًا سمة المؤمن الصادق فى إيمانه فإذا صدق إيمان الفرد وإذا صدق أيضًا إيمان الجماعة عاشوا حياتهم آمنين لا يخافون ولا يفزعون ولا يخيفون أحدًا، ولا يُروعون[1] الناس، بل إن الناس يلجئون للمؤمنين الصادقين ويأمنونهم على دمائهم وأموالهم.

ولقد وضح رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – سمة[2] من سمات المؤمن وهى أن يأمنه الناس فقال ﷺ: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» رواه الترمذى.

وتركيزًا على «الأمن» كعلامة مميزة للمجتمع المؤمن وسمة ملازمة للمؤمنين نرى أن رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – ينظر إلى من يرجى منه الخير ولا يخاف أحد منه ويؤمن الشر من جانبه بأن مثل هذا الإنسان هو خير الناس، فيقول – صلوات الله وسلامه عليه –: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره». رواه الترمذى.

وقد أنكر الإسلام على من يستخدم السلاح فى غير موضعه وبغير وجه حق، يروى عن الحسن: أن رجلًا شهر سيفه على رجل، فبلغ ذلك أبا موسى الأشعرى فقال: مازالت الملائكة تلعنه حتى غمده أو أغمده. وحرم الإسلام قتال الإنسان لأخيه الإنسان وترويعه بأى حال من الأحوال، وتوعد الإسلام المسلمَين المتقاتلَيْن بالنار، لخروجهما على دعوة الإسلام للأمن والأمان، والاستقرار والاطمئنان.

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقَتَل أحدهما صاحبه، فالقاتل والمقتول فى النار، قيل: يا رسول الله، هذا فى القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصًا على قتل صاحبه».

ويوضح رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – أن المؤمن هو الذى يأمنه الناس ولا يخافونه ولا يخونونه بل يأمنونه على دمائهم وأموالهم فيقول – صلوات الله وسلامه عليه –: «والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه.

ولقد وضح الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – أن طريق الدعوة الإسلامية طريق وادعة آمنة، ومهما اعترضها من عقبات فإن الله تعالى متمم نوره، وسوف يؤمن طريقها، فقال – صلوات الله وسلامه عليه – لخباب بن الأرت: «.. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله» رواه البخارى.

---

(١) يروعون: يفزعون.

(٢) سمة: علامة.

ويقص علينا القرآن الكريم أروع صور الأمن والأمان التى هيأها الله ـ سبحانه وتعالى – للمؤمنين والمخلصين فى أعمالهم، وأنه سبحانه قد مكن للناس حرمًا آمنًا فى مكة المكرمة، ولكن فريقًا من المشركين المقيمين هناك تذرعوا بأسباب واهية وتعللوا بعلل لا أساس لها من الصحة، فقد احتجوا لعدم اتباع الهدى بأنهم يخافون على أنفسهم ولا يأمنون من أعدائهم فهم يخشون إن اتبعوا رسول الله ﷺ، أن يتخطفهم المشركون الذين يجاورونهم،، فرد الله – سبحانه وتعالى – عليهم تلك العلة الواهية، ووضح لهم أنه جعل لهم حرمًا آمنا ورزقهم من كل شىء فكيف نسوا أنه حرم آمن لهم فى وقتهم الحاضر وكيف لا يكون آمنًا لهم وسلامًا لهم بعد أن يدخلوا فى دين الله، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1].

والأمـن والرخاء نعمتان من أجـلِّ النعم الإلهية يهبهما الله ـ سبحانه وتعالى – لعباده المؤمنين المخلصين، وهو سبحانه حين أمر بعبادته ذكَّر عباده بهاتين النعمتين فقال للقرشيين: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾[2]، وإذا كان الأمن والرخاء نعمتين كريمتين للمؤمن فإنه يقابلهما نقمتان شديدتان يسلطهما الله تعالى على الكافرين والجاحدين وهما: الخوف والجوع: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾[3].

---

(١) القصص: ٥٧.

(٢) قريش: ٣ ، ٤ .

(٣) النحل: ١١٢.



مناقشة على الفصل الثانى

١ - قال رسول الله ﷺ لعدى بن حاتم حين وفد عليه: «أتعرف الحيرة؟ قال: لم أعرفها ولكن سمعت بها، قال: والذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز. قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: نعم، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد. قال عدى: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت فى غير جوار أحد».

(أ) ما الذى فهمته من هذا الحديث؟

(ب) ما المقصود بقوله ﷺ: «فوالذى نفسى بيده»؟

(جـ) تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتى:

١ - «الظعينة» هى: (المرأة - الغزالة - الدابة).

٢ - المقصود بـ «البيت»: (بيتها - بيت أهلها - الكعبة)

٣ - كسرى بن هرمز: (ملك الروم - ملك الفرس - ملك الحبشة)

٢ - أكمل العبارات الآتية:

(أ) .... ثمرة الإيمان والعمل الصالح.

(ب) المؤمن الصالح لا..................... الناس ولا .... الناس.

(جـ) .... ، .... نعمتان كريمتان للمؤمنين، يقابلهما نقمتان شديدتان يسلطهما الله تعالى على الكافرين وهما .... ، ....

٣ - قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتولُ فى النار إلخ».........................

(أ) اكتب إلى نهاية الحديث الشريف.

(ب) ما الذى يهدف إليه الحديث الشريف؟

(جـ) هل ترى أن الأمة الإسلامية فى عصرنا الحالى تعمل على تحقيق هذا الهدف؟ ولماذا؟ مثِّل لبعض الأحداث، واذكر رأيك فيها.





حذر الإِسلام من إطلاق الإشاعات، ومن إذاعة أنباء الأمن أو أنباء الخوف، أو بعبارة أخرى أخبار الحرب أو السلام، حذر الإسلام من إذاعة تلك الأنباء ومن نشرها بين الناس دون الرجوع إلى ولى الأمر؛ وذلك لأن أخبار الأمن أو السلام إذا أُذيعت قد تدعو إلى التراخى عن الاستعداد والتأهب والأخذ بأسباب القوة، ولأن إشاعة أخبار الخوف أو الحرب قد تفت[1] فى عضد[2] البعض من الناس ومن أجل هذا نعى الإِسلام على من يفعلون ذلك ويطلقون الشائعات: قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ:

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ[3] مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ[4] مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[5].

وفى عدم ترويج الإشاعات حفظ للأمن الداخلى وصيانة للمجتمع من الداخل حتى لا يتسرب إليه الضعف أو الخوف والرعب.

وإذا كان عدم ترويج الشائعات من أهم وسائل حفظ الأمن الداخلى، فإن هناك عاملًا آخر له أثره وفاعليته فى هذا المجال، وهو عامل إيجابى بأن يقوم كل إنسان بعمله فلا يهمل أحد فى واجب يكلف به ولا يفرط فى رسالة يقوم بها، بل عليه أن يؤدى واجبه، وأن يقوم به على أحسن وجه بحيث يكون متقنًا له، ففى قيام كل إنسان بعمله وأداء الأفراد والجماعات لمهامهم استقرار وتجاوب مع المجتمع فلا يكون هناك مجال للاختلاف أو ألوان الإثارات المختلفة، ولقد حث الإسلام على العمل ودعا إلى إتقانه، وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «إِنَّ الله يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أحدُكُم عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».

---

(١) فت: أضعف.
(٢) العضد: ما بين المرفق والكتف.
(٣) أمر: خبر.
(٤) يستنبطونه: يستخرجونه.
(٥) النساء: ٨٣.

وقال: «مَا أَكَل أَحدٌ طَعَامًا قَطُّ خيرًا من أَنْ يأكل من عمل يده وإنَّ نَبىَّ الله داود ـ عليه السلام ـ كان يأكلُ من عَمِلِ يَده». رواه المقداد ـ رضى الله عنه ـ وأخرجه البخارى.

الإسلام والأمن الداخلى:

وقد دعا الإسلام إلى استتباب[1] الأمن الداخلى فى كل صورة من صوره، وفى كل مجال من مجالاته. فإذا نظرنا إلى نظرة الإسلام إلى أمن الإنسان الذاتى نجده يأمر الإنسان أن يكون معتدلًا سائرًا فى طريق الأمان ويحذره أن يلقى بنفسه فى التهلكة ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2] ويوضح رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بأن أمن الإنسان على نفسه نعمة كبيرة إذا تحققت معها عافية البدن وقوت اليوم فقد اكتملت أسباب السعادة وكأنما حيزت الدنيا للإنسان فيقول: «مَن أَصْبَحَ مِنْكُم آمنًا فى سِربِهِ[3]، مُعافًى فى جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فكأنما حِيزَتْ لَهُ الدنيا» رواه الترمذى.

وإذا نظرنا إلى دعوة الإسلام فيما يتصل بجانب الأمن الداخلى بالنسبة للأهل والأسرة ـ نجد وصاياه فى هذا لا حدود لها، وحَسْبنا قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[4].

وإذا نظرنا إلى الوصايا بأمن الجيران نجدها تبلغ الغاية فى التأكيد لدرجة قصوى حتى إن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يقول:

«مَا زَال جبريلُ يُوصينى بالجارِ حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّه سَيُوَرِّثُهُ»، وقال ﷺ: «والله لا يؤمن ـ ثلاثًا ـ قيلَ: مَن يا رسول الله؟ قال: الذى لا يأمنُ جارُه بَوَائِقَه»[5].

رواه أبو شُريح الخزاعى، وأخرجه البخارى.

الإسلام والأمن الخارجى:

أما فيما يتصل بدعوة الإسلام إلى الأمن الخارجى فإن الناظر إلى تاريخ الدعوة الإسلامية من أول وهلة[6] يرى أنها قامت وانتشرت بالحكمة والموعظة الحسنة.﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[7].

ولم ينتشر الإسلام بالحرب ولا بالسيف ولا بأى أسلوب من أساليب القوة والقهر بل إن مشروعية الجهاد يتلخص حكمها فى الدفاع عن الدين وتأمين الطرق أمام الدعوة الإسلامية وفى الدفاع عن

(١) استتباب: استقرار واستقامة.
(٢) البقرة: ١٩٥..
(٣) سربه: نفسه.
(٤) التحريم: ٦.
(٥) بوائقه: شره.
(٦) وهلة: نظرة شىء.
(٧) النحل: ١٢٥.

النفس والوطن، فهو جهاد فى سبيل الله، لا صلة له بأساليب القهر والسطو والاستعمار، وإن المتتبع لآيات الجهاد فى القرآن الكريم يجد أنها قد خصته بإطار سليم نقى هو أنه فى سبيل الله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾(١).

والإسلام يدعو إلى الأمن والسلام فى قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(٢).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾(٣). ويؤكد رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على الأمن والسلام وعلى أن من حمل على المسلمين السلاح فليس منهم، فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «مَنْ حَملَ علينَا السَّلاحَ فليس منَّا». رواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى.

ويوضح أهم سمات الإنسان المؤمن الصادق فى إيمانه وهى سمات الأمان فيقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «إنَّ المُؤمنَ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على دمائِهم وأموالِهم». رواه البخارى.

قال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: إن أناسًا كَانُوا يؤخذُون بالوحى فى عهد رسول الله، وإن الوَحْىَ قد انقطع وإنما نأخذُكم الآنَ بِما ظَهرَ لنا من أعمالِكمْ، فمن أظهر لنا خَيْرًا أَمِنَّاه وقَرَّبْنَاه وليس إلينا من سريرته شىءٌ والله يحاسبُه فى سريرته، ومن أظهر لنا سوءًا لَم نأْمَنه وَلَم نُصدقه، وإن قال إن سريرته حسنة. رواه البخارى

وهكذا نرى أن الإسلام يحرص على إقرار الأمن الداخلى وإقرار الأمن الخارجى حتى يعيش الناس فى استقرار وطمأنينة لا يتفزعون ولا يخافون.

وفى ظل الأمن والطمأنينة يؤدى كل فرد واجبه على أحسن ما يكون وتؤدى كل جماعة واجبها كأحسن ما يكون الأداء.

وفى الجو الآمن تنطلق الكلمة المعبرة والفكر المبدع والعمل المتقن المدروس.

وفى جو الأمن يحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين يؤدون واجباتهم فى هدوء واستقرار، وفى سعادة وهناء وسلام.

---

(١) التوبة: ١١١.

(٢) الأنفال: ٦١.

(٣) البقرة: ١٩٠.



مناقشة على الفصل الثالث

١ـ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾.

(أ) «أمر ـ أذاعوا ـ يستنبطونه»:

– هات المراد من الكلمة الأولى والثانية ومعنى الثالثة فى جمل من عندك.

(ب) استنتج الدروس المستفادة من الآية.

٢– ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (✗) أمام غير الصحيحة فيما يأتى:

(أ) من أسباب الانتصار فى الحروب إذاعة خطة المعركة على الجميع. (   )

(ب) من عوامل غلاء الأسعار فى المجتمع ترديد الإشاعات عن اختفاء السلع. (   )

(جـ) ترويج الإشاعات يهدد الأمن الداخلى، ويعرض المجتمع للانهيار. (   )

(د) الاستماع إلى إذاعات الأعداء فى الحرب من أسباب الأمن الداخلى. (   )

(هـ) تدعونا الآية الكريمة إلى القضاء على الشائعات ومنع ترديدها. (   )

٣– اكتب أمام كل آية مما يأتى ما تهدف إليه:

(أ) ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾

(...)

(ب) ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ﴾

(...)

(جـ) ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾

(...)

(د) ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾

(...)



الفصل الرابع
عناية الإسلام بحقوق الإنسان وصيانة حرماته

مقدمة:

لقد كرم الإسلام الإنسان ومنحه من الحقوق ما يكفل له الأمن والاستقرار وما يحفزه إلى القيام بالمسئولية المنوطة[1] به وما يدفعه إلى الاضطلاع بمهامه فى الحياة فكرمه الله ـ سبحانه ـ وسخر له البر والبحر، ورزقه من الطيبات وحباه من الرفعة والخير، بحيث فضله على كثير من خلقه، كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2].

وكان الإنسان جديرًا بهذه الأفضلية، جديرًا بهذا التكريم لما سيعهد إليه من مسئولية وما سيلقى على عاتقه من أمانة إلهية ناءت[3] بحملها السموات والأرض والجبال وأَبَيْن أن يحملنها وأشفقن منها، كما قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[4].

الإنسان خليفة الله فى الأرض:

إن خلافة الإنسان على الأرض وقيامه بمسئوليته فيها نشر للحق وإحقاق له، ودعوة إلى قيوم السموات والأرض، وإن خلافته هذه قد مهد الله ـ تعالى ـ لها منذ أول وهلة، وهيأ فيها آدم ـ عليه السلام ـ لمهمة الخلافة فعلمه الأسماء كلها، وكانت الحكمة الإلهية قد اقتضت ذلك حتى تنتشر ذرية آدم وفيهم العاصى والمطيع فيظهر العدل بينهم، عن هذه القضية الأولى فى حياة الإنسان وخلقه وخلافته، يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ:
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ

(١) المنوطة: المعلقة.
(٢) الإسراء: ٧٠.
(٣) ناءت: تعبت.
(٤) الأحزاب: ٧٢.

ﺀَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
(٣١) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم
بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1].

صيانة الإسلام للحقوق:

ولقد صان الإسلام حقوق هذا الإنسان وحفظ حرماته وحذَّر من الاعتداء عليها فصان حرمة النفس وحرم سفك الدماء وصان حرمة المال فحرم الاعتداء عليه أو أكله بالباطل وصان حرمة العرض، وفى حجة الوداع خطب الرسول ﷺ فى الناس وقال: «أَيُّها الناسُ إنَّ دمَاءَكُم وأموَالَكُم عَلَيْكُم حرامٌ كَحُرْمةِ يَومكم هذا فى شَهْرِكُم هذا فى بلدكم هذا... ألا هَلْ بلَّغْتُ؟ اللهم فاشهدْ، كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه».

فأما حق الحياة فقد صانه الإسلام حين صان حرمة النفس الإنسانية، وهدد الذين يعتدون على حياة الآخرين ظلمًا وعدوانًا: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2].

ونهى عن الاعتداء على حق الحياة، وقتل النفس، إلا بالحق فقال ـ جل شأنه ـ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ ﴾[3].

ويقول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أهون عِنْدَ الله مِنْ قَتْلِ مؤمنٍ بغير حقٍّ» رواه ابن ماجه.

متى يحل قتل المسلم؟

وقد تناولت السنة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بيان ذلك الحق الذى تقتل به النفس وفيما عداه يكون الاعتداء عليها جرمًا شنيعًا وعدوانًا صارخًا، عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلُّ دَمُ امرئٍ مسلم يشهدُ أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث: الثيبُ الزانِى، والنفسُ بالنفسِ والتاركُ لدينه المفارقُ للجماعة». رواه البخارى ومسلم.

(١) البقرة: ٣٠ – ٣٣.
(٢) النساء: ٩٣.
(٣) الإسراء: ٣٣.

ويعتبر الإسلام أن الاعتداء على النفس الإنسانية الواحدة هو اعتداء على الإنسانية بأسرها، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾(١).

وأما عن حق المال فقد عُنى الإسلام بتيسير طرق تحصيله وتمهيد الأرض وتذليل السبل، فعن طريق الزراعة وجه الإسلام أتباعه إلى استنبات الأرض واستثمارها، ونعمه موجودة منتشرة حيث أعدها ومهدها، لذلك قال ـ سبحانه ـ: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾(٢).

كما أشار إلى تحصيله عن طريق الصناعة ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ(٣) شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾(٤)

وأمر الإسلام بتحصيل المال أيضًا عن طريق التجارة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾(٥).

والعناية بالأموال فى جميع الأديان شريعة قديمة لم تختص بها أمة دون أخرى وقد أنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ جزاءه وعقوبته ببعض الأمم وبعض الناس الذين كانوا يأكلون الأموال بالباطل وأشاعوا الظلم بين العباد وأكلوا الربا فعاقبهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا(٦) حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾(٧).

وتمثل الزراعة والصناعة والتجارة عمد الحياة الاقتصادية التى لا يمكن أن يعيش بدونها مجتمع ما من المجتمعات، فكما يحتاج المجتمع إلى الزراعة لتوفير المواد الغذائية فإنه يحتاج إلى الصناعة لإعداد ملبسه ومسكنه ويحتاج إلى تبادل كل هذا مع المجتمعات والأمم الأخرى التى لا تقوم فيها الزراعة أو الصناعة وذلك عن طريق التجارة.

---

(١) المائدة: ٣٢.
(٢) عبس: ٢٤ – ٣٢.
(٣) بأس: قوة.
(٤) الحديد: ٢٥.
(٥) النساء: ٢٩.
(٦) هادوا: اليهود.
(٧) النساء: ١٦٠ – ١٦١.

والإسلام حين يؤكد الوصية بصيانة حق المال فإنه يعمل على توثيق الحقوق بين العباد وذلك بالوفاء بالعقود: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ ﴾[١].

ويأمر بالكتابة حال الدين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ ﴾[٢].

ويأمر بالإشهاد فى البيع محافظة على الحقوق ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ ﴾[٣].

وحرم التعامل بالظلم كالربا، وهدد المتعاملين به بالحرب فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[٤].

وإلى جانب صيانته للأموال فإنه وجه الإنسان إلى إنفاقها فى وجوهها المشروعة وأداء الحقوق الواجبة فيها. فينفق منها على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، قال الله: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٥].

وأما عن العِرض فقد صان الإسلام حرمة الأعراض، وحفظ كرامة الناس، وحذر من الغيبة والنميمة، والوقوع فى حق المسلم أو شرفه وكرامته، وحرم السخرية بالناس؛ اللمز[٦] والتنابز بالألقاب[٧]، وسوء الظن بهم، كما حذر من التجسس، قال ـ سبحانه ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٨].

ويقول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «بِحَسْب امرئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أخاهُ المسلم»، ويقول الرسول ﷺ محذرًا من الظن: «إياكُم والظنَّ فإن الظنَّ أكذبُ الحديث.. ولا تحسَّسُوا ولا تجسَّسُوا».

(١) المائدة: ١.
(٢) البقرة: ٢٨٢.
(٣) البقرة: ٢٨٢.
(٤) البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩.
(٥) الروم: ٣٨.
(٦) اللمز: أن يطعن بعضكم بعضًا.
(٧) التنابز بالألقاب: أن يدعى الرجل باسم يكرهه.
(٨) الحجرات: ١١.

ويحرم الرسول ﷺ تتبع عورات الناس يقول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «إنَّك إِن اتبعتَ عوراتِ الناس أفسدتَهم أو كدْت أن تفسدَهم». رواه أبو داود.

وهكذا نرى عناية الإسلام بحقوق الإنسان وصيانة حرماته والمحافظة عليها، وقد تربى وتعلم على هذه التعاليم الإلهية القويمة الرعيل[1] الأول من هذه الأمة فصانوا الحرمات وحافظوا على الحقوق وأدوا الأمانات فعاشوا حياة سعيدة رشيدة تفيض عدلًا ورحمة وأمنًا.

لقد ترعرعت ضمائرهم على الأمانة وعاشوا حياة مترعة[2] بالحب والخير، كانوا أمناء بمعنى الكلمة يراقبون ربهم فى السر والعلانية لا يخافون فى الحق لومة لائم ولا تغريهم الحياة الدنيا بزينتها وزخرفها وبهجتها.

وهذا هو عبدالله بن دينار يقول: خرجنا مع عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى مكة فعَرَّسنا فى بعض الطريق (أى نزلنا للاستراحة) فانحدر بنا راع من الجبل فقال له: يا راعى بعنى شاة من هذه الغنم، فقال: إنى مملوك، فقال: (قل لسيدك أكلها الذئب) يريد بهذا أن يختبر أمانته وتقواه، فقال الراعى: فأين الله؟ فبكى عمر ـ رضى الله عنه ـ ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال: أعتقتك فى الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك فى الآخرة. هكذا عاش الرعيل الأول من هذه الأمة بأمانة كاملة لا نظير لها.

وما أحوج المسلمين اليوم فى شتى أنحاء الدنيا أن يأخذوا بتعاليم الإسلام وأن يطبقوا مبادئه القويمة وأن يعتصموا بحبل الله جميعًا حتى تستقر الحقوق وينتشر الأمن وتصان الحرمات ويفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ويتم نصر الله لهم ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

---

(١) الرعيل: القادة.

(٢) مترعة: مملوءة.

مناقشة على الفصل الرابع

١- **قال الله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾.

(أ) كيف كرم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بنى آدم؟

(ب) ما سبب تكريم الإسلام للإنسان؟ (جـ) هل كان الإنسان جديرًا بهذا التكريم؟

٢ـ «أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا».

ـ تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتى:

(أ) قائل هذه العبارة: (الرسول ﷺ، أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب)

(ب) (يومكم هذا) المقصود به: (أول رجب، عيد الفطر، يوم حجة الوداع)

(جـ) (بلدكم هذا) المقصود به: (المدينة المنورة، مصر، مكة المكرمة)

(د) الحديث يدعو إلى صيانة: (النفس، المال، العرض، كل هذه الأمور)

٣ـ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.

(أ) اشرح هذه الآية بإيجاز مبينًا ما تهدف إليه.

(ب) ما الأمور التى توجب القتل؟ ومن الذى يقوم بهذه المهمة؟

٤ـ فى المجموعة الأولى «آيات قرآنية»، وفى المجموعة الثانية «أهداف». صل كل آية بالهدف الذى يناسبها:

(أ)	(ب)
١ـ ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾	١ـ حفظ كرامة الإنسان.
٢ـ ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾	٢ـ توجيه الإنسان للزراعة.
٣ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً ﴾	٣ـ توجيه الإنسان للصناعة.
٤ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾	٤ـ توجيه الإنسان للتجارة.
	٥ـ توجيه الإنسان لصيانة النفس.



مقدمة:

حق الحياة بالنسبة للإنسان أغلى ما يكون، إذ إن الحياة منحة إلهية أعطيت للإنسان ليقوم برسالته على ظهر الأرض وليؤدى رسالته فى الحياة إيمانًا وعملًا. وعبادة الله الخالق الرازق المحيى المميت، الذى بيده مقاليد السموات والأرض وهو على كل شىء قدير.

وقد حدد الإسلام مهمة الإنسان فى الحياة ورسالته فيها، باستخلافه فى الأرض وقيامه بتوحيد خالقه ورازقه وعبادته وحده لا شريك له وشكرًا لله على آلائه[1] ونعمائه وهو ـ سبحانه ـ الغنى الحميد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[2].

إذًا فلم يخلق الله عباده عبثًا ـ حاشا لله ـ وليست حياة الناس من السهولة بمكان بحيث يتخلصون منها أو يعتدون على نفوس غيرهم، فإن الحياة والموت بيد الله المحيى المميت.

فى خطبة الوداع:

أكد الإسلام حرمة النفس وحقها فى الحياة ووضح رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هذه الحقيقة فى خطبة الوداع إذ يقول:

«إنَّ دِمَاءَكُم وأموالَكُم وأعَراضكُم عليكم حَرَامٌ كَحُرْمةِ يَومِكُم هذا فى شهركُم هذا فى بَلَدِكُم هذا ألَا هَلْ بلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فاشهدْ، كل المسلم على المسلم حرامٌ دمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُهُ».

من أجل هذا نجد أن الإسلام قد حرَّم كل ألوان الاعتداء على حق الحياة بأية صورة وعلى أى وضع كان هذا الاعتداء والظلم.

---

(١) آلائه: نعمه ومفردها ألى: نعمة.

(٢) الذاريات: ٥٦ – ٥٨.

تحريم قتل الأولاد:

وحرم قتل الأولاد الصغار، وحرم وأد البنات[1] كما كان فى الجاهلية، وأنكر عليهم تلك الوحشية الظالمة قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ[2] أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾[4].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ[5] نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[6].

تحريم قتل النفس:

كما حرم اعتداء الإنسان على نفسه كظاهرة الانتحار قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[7].

ولمرتكب هذا الجُرم عقابه فى الآخرة من نوع ذنبه وجريمته فى الدنيا فإن قتل نفسه بسم أو حديدة أو تردى من جبل فهو على ذلك فى النار.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَردَّى من جبَل فَقَتل نَفْسَه فَهُو فى نَارِ جَهَنَّم يَتَردَّى فيها خالدًا مُخَلَّدًا فِيها أبدًا، ومَنْ تَحسى سُمًّا فَقتلَ نَفْسه فَسُمُّهُ فِى يَدِهِ يَتَحسَّاهُ فِى نارِ جَهَنَّم خَالدًا فيها أبدًا، وَمَنْ قَتل نَفْسَه بحديدةٍ فحديدتُه فِى يده يَتَوَجَّأُ بها فى نارِ جَهَنَّمَ خالدًا مخلدًا فِيها أبدًا». رواه البخارى ومسلم.

تحريم قتل الغير:

كما حرم الإسلام قتل الغير بغير حق وتوعد عليه، فالقتل من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم وأشدها على الأفراد والجماعات، إنها جريمة إذا ظهرت فى مجتمع أو تفشت[8] فى بيئة، نشرت الرعب والفزع

(١) وأد البنات: دفنهن أحياء.
(٢) هون: ذل واحتقار.
(٣) النحل: ٥٨ – ٥٩.
(٤) التكوير: ٨ – ٩.
(٥) إملاق: فقر.
(٦) الإسراء: ٣١.
(٧) النساء: ٢٩.
(٨) تفشت: انتشرت.

وقضت على الأمن والاستقرار وأشاعت الإحن[1] والبغضاء، وقضت على الروابط الإنسانية ورملت النساء ويتمت الأطفال، لهذا أنزل الله ـ تعالى ـ فى شأن القاتل وعيدًا شديدًا، قال ـ سبحانه ـ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[2].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾، وهذا الحق فسرته السنة الشريفة، قال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «لا يَحِلُّ دمُ امرئ مُسلم يَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإِحدَى ثلاث: الثيبُ الزانى، والنفس بالنفس والتاركُ لدينه المفارقُ للجماعةِ»، رواه البخارى، ومسلم.

القصاص فى الشريعة:

ولما كان فى القتل عدوان على النفس بغير حق للنوع الإنسانى وإفساد للمجتمع وقضاء على عضو من أعضائه وإهدار لحق الحياة وهو أغلى شىء عليه شرع القصاص زجرًا للناس وجزاء على الاعتداء على النفس فهو من أعظم الجنايات بعد الشرك بالله؛ لهذا كان القصاص ليكف الجانى وتسلم الحياة من العدوان وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3].

وحين تحدث القرآن عن أول جريمة قتل على ظهر الأرض فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4].

حين تحدث القرآن بهذا النبأ كشف عن طبيعة العدوان الكامنة فى النفوس الشريرة والعدوان الصارخ منها، وكشف عن الجريمة المنكرة التى تثير الضمير الإنسانى والشعور الجارف الحار والحاجة الملحة إلى قصاص عادل «يصون حق النفس»، فمن أجل هذه النماذج الشريرة والعدوان الصارخ على الأبرياء، كان قتل النفس الواحدة حين لا يكون قصاص ولا دفاع عنها يمثل قتل جميع الناس لأنها واحدة من نفوس البشر جميعًا، تشترك هى وغيرها فى حق الحياة، وإن إبقاءها حية والدفاع عن حقها فى الحياة أو بالقصاص، إذا اعتدى عليها يمثل إحياء النفوس جميعًا ففى صيانة حياتها صيانة لحق

(١) الإحن: الأحقاد.
(٢) النساء: ٩٣.
(٣) البقرة: ١٧٩.
(٤) المائدة: ٢٧.

الحياة الذى يشترك فيه الناس جميعًا، فقال ـ تعالى ـ تعقيبًا على نبأ ابنى آدم:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1].

القصاص حياة:

وقد بين ـ الله تعالى ـ أن القصاص حياة، وهذا هو وجه الحكمة فيه، قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ وذلك من وجهين:

الأول: أن فيه الحياة بطريقة الزجر فإن الإنسان الذى يقصد قتل إنسان آخر إذا فكر فى عاقبة أمره، وما يلحقه من جريمته، وأنه إذا قتله قتل به انزجر عن قتله فكان حياة لهما، لذا فإن الإنسان الذى تحدثه نفسه بهذه الجريمة، حين يعلم أن حياته ثمن لجريمته أو أنه إذا قطع أو أتلف عضوًا ألحق به مثل ذلك، فلا شك أنه يفكر مرات قبل الإقدام على مثل هذه الجريمة مما يجعله يكف عما يريده، فتكون فيه حياة لمن يريد الاعتداء عليه وحياة له، وليس الأمر كذلك حين يعلم أن جزاءه السجن مثلًا، إذ إن إلحاقه عقوبة فى البدن مثلًا قطعًا أو تشويهًا فى الخلقة شىء غير آلام السجن.

الثانى: أن فى القصاص دفعًا لسبب الإهلاك، فإن القاتل ـ بغير حق ـ يصيِّر حربًا لا هوادة فيها على أولياء القتيل لإحساسه بأنهم يلاحقونه لما ارتكبه فهو يخشى على نفسه منهم فيقصد حربهم ويتمنى إفناءهم ليزيل شبح الخوف الذى يلاحقه ويتابعه، والشرع قد مكنهم من قتله قصاصًا لدفع شره عن أنفسهم.

وفى القصاص إطفاء لثورات القلوب المشتعلة بالسخط والكراهية، وقضاء على حزازات النفوس، التى يقودها الغضب والحمية إلى ظاهرة الثأر ذات العواقب الوخيمة ظاهرة الثأر التى تحرك أهل القتيل لتلمس كل ذريعة لإرواء أحقادهم، وتحين الفرصة لإهدار الدماء التى لا تقتصر على القاتل وحده أحيانًا بل تسيل الدماء على مذابح الأضغان[2] العائلية وبين الحين والحين يهدر دم من هنا ودم من هناك.

لهذا كله شرع القصاص فكان فيه حياة بكل ما تتسع له معنى الحياة، حياة لمن تحدثه نفسه بالقتل فيكف عنه حين يعلم مصيره، وفيه حياة لمن كان سيقع عليه القتل وفيه حياة للعائلات والأفراد والجماعات بسد باب الثأر والعدوان.. ففى القصاص شفاء لنفوس أهل القتيل من الحقد والرغبة فى الثأر.

---

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) الأضغان: الأحقاد ومفردها ضغن: حقد.



مناقشة على الفصل الخامس

١ - حدد الإسلام مهمة الإنسان فى الحياة ورسالته فيها. فما هى؟

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.

(أ) ما تفسير هذه الكلمات...؟

١ - «كظيم».　　　٢- «يتوارى».　　　٣- «هون».

(ب) من عادات العرب فى الجاهلية «وأد البنات» ما الأسباب التى دفعتهم إلى ذلك؟ وما موقف الإسلام من هذه العادة؟

٣- اكتب الحديث الشريف من حفظك:

(أ) قال رسول الله ﷺ: من تردى من جبل فقتل نفسه

....

....

(ب) ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ارجع إلى أحد التفاسير واستنتج ما فى الآية من توجيهات.

٤- ضع علامة (✓) أمام الصواب وعلامة (✗) أمام الخطأ:

(أ) القتل من أعظم الجنايات بعد الشرك بالله. (　　)

(ب) أول قاتل ارتكب جريمة قتل على الأرض (هابيل). (　　)

(جـ) عقوبة القاتل بالسجن أفضل من قتله. (　　)

(د) القصاص يشعل الثورات فى القلوب. (　　)

(هـ) القصاص مهمة يقوم بها أهل القتيل. (　　)



الفصل السادس
محافظة الإسلام على حرمة الأعراض



مقدمة:

الإسلام دين الطهر والعفاف، صان الأعراض كما صان الأنفس والأموال ودعا إلى حمايتها والدفاع عنها.. وأكد الإسلام حرمات المسلمين، وفى الحديث: «كُلّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُه ومالُه وعرضُه».

وحماية للأعراض، وصيانة لها، كفل الإسلام لها حقوقًا شرعية تتسق وفق ما أحلَّه الله من علاقات نقية طاهرة تتميز بالثبوت والاستقرار وتحكم بحقوق وواجبات تشرق فى ظلها المودة والرحمة وتنبثق من خلالها المشاعر الإنسانية الوفية والمعاملات النظيفة الراقية، ونفى الإسلام عن المجتمع الإسلامى كل رذيلة من الرذائل، وميز عباده ووصفهم بصفات تتفق مع عقيدتهم الصحيحة وإيمانهم الصادق، وبين أنهم موحدون لا يدعون مع الله إلهًا آخر، ومحافظون على حرمة الأنفس فلا يقتلون، ومحافظون على الأعراض فلا يزنون، إلى غير ذلك من الصفات.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

وحرم الإسلام الاقتراب من الزنا، ذلك لأنه من الكبائر والفواحش، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[2].

---

(١) الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

(٢) الإسراء: ٣٢.

الاعتداء على الأعراض:

وجريمة الاعتداء على الأعراض من أخطر الجرائم وأكبر الكبائر، إذا تفشت فى بيئة نشرت التحلل والإباحية وولدت أخطر الأمراض بين مرتكبيها، وأدت إلى غيرها من الجرائم، كما أن فيها إهدارًا لماء الحياة ولمادتها فى غير موضعها المشروع وطريقها الحلال.

كما ينشأ عن هذه الجريمة تشرد وضياع لمن جاء من الأبناء عن طريقها واختلاط للأنساب وفقدان للحياة العزيزة الطيبة النظيفة المحترمة.

وهذه الجريمة المنكرة تعتبر من أشد الآفات الاجتماعية خطورة فيما يتصل بالناحية الأخلاقية والناحية الاجتماعية، ففيها محاربة للحياة الزوجية السليمة ومحاربة للعفة والفضيلة وعزوف عن الزواج، وهى ظاهرة تحللية وفعلة شنعاء لا تظهر إلا فى البيئة البعيدة عن روح الإسلام والتى لا تخشى الله وعذابه، وهى أكثر ما تكون مصاحبة لظاهرة العزوف عن الزواج؛ وذلك لأن البعض حين يرى قضاء شهوته بهذه الوسيلة يستهين بشأن الزواج ويرى فيه من الأعباء والمسئوليات ما يمكن أن ينأى[1] بنفسه عنها ويريح حياته منها.

وبتلك النظرة الهابطة الرخيصة تصغر الأُسر وتقل وتضعف وتتفكك ويضعف أبناؤها جسميًّا وعقليًّا وخُلقيًّا.

ولما كان الزنا والاعتداء على الأعراض له خطورته وله نتائجه السيئة التى تودى بالأفراد والأُسر، وتهدم كيان البيوت وتقوض دعائم الحياة، شرَّع الإسلام عقوبته القاسية لتكون أكبر رادع ومانع من الوقوع فى هذه الجريمة، فالزانى المحصن: يُقتل رجمًا بالحجارة، والبكر: يُجلد مائة جلدة.. وتنزل به هذه العقوبة الرادعة على مرأى ومسمع من الناس ليكون فى ذلك أشد الوسائل الرادعة وليكون عبرة لغيره ممن تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة.

وينهى الله ـ تعالى ـ عن أن تكون هناك رأفة أو عطف على الجانى حيث تنزل به العقوبة حتى لا تتعطل الحدود أو يخفف الحد، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

ومن الجرائم التى ترتكب اعتداءً على الأعراض (القذف) فمن قذف رجلًا محصنًا أو امرأة محصنة واتهم أحدهما بارتكاب جريمة الزنا ولم يُقِم البيِّنة والدليل المطلوب شرعًا فإنه يُجلد ثمانين جلدة وتسقط شهادته، وهما عقوبتان اثنتان لا عقوبة واحدة، فالأولى – وهى الجلد – عقوبة مادية توقع

(١) ينأى: يبتعد.

(٢) النور: ٢.

على جسده، والثانية – وهى إسقاط شهادته – عقوبة معنوية أدبية توقع على كرامته وتظل دائمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(١).

وللقاذف من الوعيد الشديد ما يستحقه مما قرره الإسلام فى الكتاب والسنَّة. فالذين يقذفون المحصنات الغافلات يرتكبون أكبر الكبائر وتحل عليهم لعنة الله فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم.. يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾(٢).

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣).

وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات من السبع الموبقات(٤) التى نهى عنها الإسلام وحذر منها الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وأمر المسلمين باجتنابها.

عن أبى هريرة رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال: «اجتنبُوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» رواه البخارى.

المحصنات: اسم مفعول أى التى أحصنهن الله وحفظهن عن الزنا والمراد بهن العفيفات، وأما (الغافلات) فالمراد بهن الغافلات عن الفواحش وما قُذفن به.

وفيما رواه ابن أبى حاتم، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «أتدرون أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾(٥).

(١) النور: ٤.
(٢) النور: ٢٣ – ٢٥.
(٣) النور: ١٩.
(٤) الموبقات: المهلكات.
(٥) الأحزاب: ٥٨.

ومن الذنوب التى تمثل اعتداءً صارخًا على حرمات الناس وأعراضهم (السخرية) و(اللمز) و(التنابز بالألقاب) و(سوء الظن) و(التجسس) و(الغيبة) و(النميمة)، وقد نهى الله ـ تعالى ـ عن هذه الأمور كلها، وحذر منها، ونادى المؤمنين أن يَحْذَرُوها، ناداهم بوصف الإيمان الذى يتنافى مع تلك الآفات ولا يستقيم مع تلك الرذائل، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

فلا يجوز لإنسان أن يسخر من إنسان ولا يحل له أن يستهزئ بأخيه أو يسخر منه لآفة فى بدنه أو نحافة فى بعض أعضائه أو قلة ماله أو غير ذلك من الأمور، وقد رُوِىَ أن عبدالله بن مسعود انكشفت ساقه وكانت دقيقة هزيلة فضحك منها الحاضرون، فقال النبى ﷺ: «أَتَضْحَكُون من دقةِ ساقَيْهِ؟! والذى نَفسِى بيدِه لهما أثقلُ فى الميزانِ من جبلِ أُحدٍ» رواه مسلم.

وتأكيدًا لحرمة الأعراض، والحفاظ على كرامة الإنسان وعدم الاعتداء عليه بالتجسس أو التطلع إلى أسراره أو بيته، جاء فى الحديث المتفق عليه: «من اطلع فى بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه». وقال صلوات الله وسلامه عليه: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله». رواه الترمذى.

---

(١) الحجرات: ١١ – ١٢.



١- «ولما كان الزنا والاعتداء على الأعراض له خطورته وله نتائجه السيئة التى تودى بالأفراد والأُسر، وتهدم كيان البيوت وتقوض دعائم الحياة، شرع الإسلام عقوبة قاسية لتكون أكبر رادع ومانع من الوقوع فى هذه الجريمة».

(أ) **هات معنى** «تودى»، «تقوض»، **والمقصود بـ** «دعائم».

(ب) ما البديل الشرعى لهذا العمل الدنىء؟

٢- أكمل مكان النقاط:

(أ) الزنا يصيب الإنسان بالأمراض، مثل: ....

(ب) الزنا آفة اجتماعية خطيرة لأنه يحارب ....

(جـ) من الذنوب التى تمثل اعتداءً صارخًا على حرمات الناس وأعراضهم السخرية واللمز، .... ، .... ، ....

٣- ماذا تفعل إذا ....؟

١- وجدت بعض زملائك يعيرون زميلًا بسبب عيب فى جسمه.

٢- وجدت زميلًا لك يقف مع زميلته فى مكان منعزل بعيدًا عن بقية الزملاء.

٣- وجدت زميلين يتحدثان عن زميل غائب بما يسيئه.

٤- وجدت زميلًا لك يتجسس على زملائه ومعرفة أسرارهم.



الفصل السابع
عناية الإسلام بحرمة الأموال

مقدمة:

عنى الإسلام بالمحافظة على حرمة الأموال، كما عنى بالمحافظة على حرمة النفس الإنسانية وعلى حرمة الأعراض، تلك الحرمات الثلاث التى هى أغلى ما يحرص عليه كل إنسان فى حياته ومن أجلها يضحى بحياته نفسها. وقد حفلت آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم - صلوات الله وسلامه عليه - بالعناية بها ليأمن الناس فى مجتمعاتهم، وتسكن حياتهم، فلا تدنسهم فاحشة، ولا يلاحقهم خوف، ولا يفزعهم عدوان، وفيما رواه الشيخان من خطبة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يوم النحر «....... فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه».

وأريد هنا أن أبرز جانب عناية الإسلام بحرمة الأموال وأن الله - تعالى - قد حرم أكل الأموال بالباطل فقال - سبحانه -: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(١).

وفى هذا تذكير لهم برحمة الله بهم وإذا لم يجد التذكير فهناك التحذير، قال الله - تعالى- : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾(٢).

ويوضح القرآن الكريم مدى رحمة الله الواسعة إذا اجتنبت الكبائر ولم يعتدَ على حرمات العرض والمال والنفس فقال - سبحانه وتعالى-: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ(٣) مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾(٤).

(١) النساء: ٢٩.
(٢) النساء: ٣٠.
(٣) كبائر: جمع كبيرة وهى الذنب العظيم.
(٤) النساء: ٣١.

وإذا نظرنا إلى تعاليم الإسلام فيما يتصل بجانب المحافظة على حرمة الأموال وجدنا أن الإنسان مسئول عما بيده من مال من جهة امتلاكه والحصول عليه، وجهة صرفه وإنفاقه؛ من أين اكتسبه وفيم أنفقه، ولا يقبل الله أى تصرف للمال إذا لم يكن طيبًا وحلالاً حتى ولو أنفقه فى وجوه الخير، وفى الحديث : « من أصاب مالاً من مأثم[1] فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع ذلك جميعًا، ثم قذف به فى نار جهنم».

أثر المال الحرام:

كثير من الناس يظن أن ما اكتسبه من حرام إذا أدى زكاته أو إذا قام بإنفاقه فى وجوه الخير لا يكون عليه إثم. وهذا خطأ فاحش وزعم باطل لا أساس له .. وكما أن المال الحرام لا ينفع صاحبه ولو أنفقه فى الخير، بل يكون زاده إلى النار فكذلك يمنع الكسب الخبيث والمال الحرام من قبول دعاء صاحبه؛ قال سعد بن أبى وقاص: «يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة. فقال النبى ﷺ : يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذى نفس محمد بيده، إن العبد يقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يومًا، وأيما عبد نبت لحمه من سحت[2] فالنار أولى به».

وقد دعا الإسلام إلى العمل والكسب الطيب الذى يكتسب به العبد العزة والكرامة والذى يدفع عن نفسه ذل المسألة ومد اليد، كما رسم منهج الإنفاق فى قول الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – : «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله» رواه البخارى.

وكما دعا الإسلام إلى الكسب والإنفاق فى الوجوه المشروعة، فقد نهى عن إضاعة المال وصرفه فى غير منفعة أو فيما حرم الله، فالرجل الصالح يكسب المال الصالح لينفقه فى العمل الصالح ، وفى الحديث: « نعم المال الصالح للرجل الصالح». وإضاعة المال مما يكرهه الله لعباده من الخصال[3]. وفيما رواه مسلم يقول الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – : «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال».

وليست السعادة الحقيقية فى جمع المال وصرفه على حسب الهوى والرغبات النفسية والمتعة المادية والجسدية ولكن المال الذى يغبط[4] عليه صاحبه هو الذى يصرف فى الوجوه المشروعة وفى جانب

(١) مأثم : عن طريق الحرام.

(٢) سحت : حرام.

(٣) الخصال: مفردها: خصلة ، ومعناها : صفة.

(٤) يغبط: يحسد.

الحق، يقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : «لا حسد إلا فى اثنتين؛ رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها» رواه البخارى.

ولم تقتصر تعاليم الإسلام فى العناية بحرمة الأموال عند تحديد طرق كسبها ووسائل إنفاقها وعدم إضاعتها فى الباطل .. لم تقتصر على ذلك فحسب، بل إن الشريعة الإسلامية قد أحاطتها بعناية كثيرة وفرضت عقوبات رادعة على كل من يعتدى على حرمة الأموال فقررت قطع يد السارق فقال الله - تعالى -: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

وشدد الإسلام فى تنفيذ حد السرقة حتى لا يتلاعب الناس ويسطو بعضهم على بعض ويأخذ أحدهم حق الآخر، عن عائشة - رضى الله عنها -: « إن قريشًا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله. فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع فى حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب فقال: أيها الناس، إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ....» رواه مسلم.

ويشدد الإسلام فى الوعيد لمن يغصب حق امرئ مسلم أو يقتطعه فيقول - صلوات الله وسلامه عليه - : «من غصب شبرًا من أرض طوقه الله - تعالى - من سبع أرضين يوم القيامة» ويقول - صلوات الله وسلامه عليه-:

«من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله عزوجل وهو عليه غضبان» رواه أحمد.

وفى حال الاعتداء على المال أجاز الإسلام للمالك أن يدفع عن ماله كل معتد حماية لحرمة المال، وحفاظًا على الملكية الفردية مهما كلفه ذلك. وفى الحديث: «من قتل دون ماله فهو شهيد» رواه البخارى.

وقد أعلن رب العزة - سبحانه وتعالى - خصومته ووعيده لمن يأكل حق إنسان أو عامل أو أجير أو لا يعطيه أجره كاملاً، قال صلى الله عليه وسلم: « قال الله عز وجل: ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة؛ رجل أُعطِى باسمى ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره» رواه البخارى.

---

(١) المائدة: ٣٨.

وحماية للملكية وحفاظًا على حرمة المال، حرم الإسلام الغش فى الكيل والميزان فقال – تعالى-: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[1].

وحرم الإسلام الربا والقرض بفائدة حتى لا يظلم الناس بعضهم بعضًا، قال – سبحانه-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[2].

وتوعد الله – سبحانه – أولئك الذين يكنزون المال ولا ينفقونه فى سبيل الله، توعدهم بعذاب أليم، فقال – سبحانه – : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾[3].

وهذا الوعيد لهؤلاء لأنهم أكلوا حق الفقراء والمحتاجين وكنزوا المال واحتكروه، فهم بالتالى لم يحفظوا له حرمة ولم يصونوا للمحتاجين حقًّا، هذا وإن الاعتداء على حرمة الأموال بأية صورة من الصور أو أية حيلة من الحيل ظلم كبير، وإثم لا يتحلل منه ولا تقبل من صاحبه توبة إلا برد الحق إلى صاحبه ، ومهما يكن صالحًا أو تضحيته عظيمة، فإن كل أعماله فى ضياع.

---

(١) المطففين: ١-٣.

(٢) البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩.

(٣) التوبة: ٣٤ – ٣٥.



١- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾

(أ) هات فى جملتين معنى «نصليه» **والمراد بـ** «يسيرا».

(ب) فى الآيات « **نهى وتذكير وتحذير** » حدد كلًّا منها.

(جـ) تحدث عن ثلاثة من ألوان الاعتداء على المال.

٢- ضع علامة (✔) أمام التصرف الذى يتفق مع الشريعة الإسلامية:

(أ) وجد مالًا ولم يعلن عنه ثم تصدق به على الفقراء. (   )

(ب) اختلس مالًا ليبنى به مسجدًا. (   )

(جـ) يبيع الخمور ويدفع من مكسبها الزكاة. (   )

(د) وجد مالاً ورده إلى صاحبه فكافأه بجزء منه. (   )

(هـ) اكتسب مالًا من حلال وأنفقه فى شراء المخدرات. (   )

(و) يبخل على نفسه وأولاده خوفًا من الفقر. (   )

(ز) تبرع ببعض ماله لمساعدة مرضى الفشل الكلوى. (   )

٣- اكتب مما تحفظ آية أو حديثًا ينهى عن السرقة، ثم بين ما تتعلمه من كلٍّ.

....

....





لا يوجد فى أنظمة البشر ولا قوانين الأحياء على ظهر الأرض من مفكرين وباحثين كفل الحقوق، وصان أموال الناس ودماءهم وأعراضهم كما صانها الإسلام وحافظ عليها.

وكم تعددت نظم اقتصادية، وتنوعت مبادئ وأشكال ، وظهرت مذاهب وأفكار وتدارسها الناس، وبحثها الباحثون وناقشها المفكرون، وما من مذهب من تلك المذاهب إلا والاعتراضات عليه واردة إن لم يكن متعثرًا أو مرفوضًا.

وما من نظرية من تلك النظريات فى القديم إلا وظهر فى الحياة الحديثة قصورها، وما من نظرية من النظريات الحديثة إلا وظهرت نظرية أخرى تناقضها وهكذا.

ومن هنا كان السائرون على تلك المذاهب الحديثة، أو الآخذون بهذه النظريات متأرجحة مذاهبهم، ومهزوزة حياتهم الاقتصادية، ومعاملاتهم المعاشية.

نظام الإسلام:

ما من جماعة أو أمة أخذت بنظام الإسلام الاقتصادى إلا وكانت ثابتة الخطى مطمئنة الحياة، تمضى بمبادئها المطمئنة لا تناقض ولا اختلاف، ولا تعترى حياتهم هزة اقتصادية من تلك الهزات التى قد تطيح بالنظرية برمتها.

والسبب فى ذلك واضح كل الوضوح، إذ إن الاقتصاد فى ظل الإسلام قائم على أسس أصيلة، ومحكوم بقوانين إلهية لا يعتورها[1] شك ولا خطأ، ولا تناقض ولا تضارب.

توجيه الإسلام:

إنه يقوم على تحصيل المال من الطريق الحلال من البيع والشركة والوكالة والمضاربة والمساقاة والزراعة والإجارة، وإحياء الموات والهبة والعطية، والهدية والوصية ... إلخ.

كما وجه الإسلام أتباعه إلى العمل والسعى والكسب، وأمر باستصلاح الأراضى، واستخراج ما فيها من كنوز، وخيرات، وأمر بالسير والنظر فى الأرض.

---

(١) يعتورها: يغشاها.

فقد سخر الله لعباده الشمس والقمر، والليل والنهار، وأنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وهيأ الله لكل كائن حى رزقه؛ من طعام وشراب، ومن غذاء وكساء.

ومن أسرار القدرة الإلهية الفائقة ما أودعه الخالق المقتدر - سبحانه وتعالى - داخل الأرض وفى أعماق التربة الأرضية من غذاء للنبات ... يستمد غذاءه ونماءه منها، وما بعثه فى الجو من شمس وهواء وما يرسله من ماء، ولكل ذلك أثره البالغ فى إمداد النبات بالغذاء والنماء.

ثم ما هيأه الله - سبحانه وتعالى- فى النبات من غذاء الإنسان والحيوان.

ولقد وجه الله - تعالى- الإنسانية إلى ما وهبها من نعمة، وأمر الإنسان بالنظر إلى أصل طعامه، وكيف مر بمراحل عديدة.

قال الله - تعالى -: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[1].

وهذا الكون الفسيح بما فيه من سماوات وأرض، ومن ثمرات ونبات وبحار وأنهر وشمس وقمر كل ذلك نعم وافرة أسبغها[2]، كما أسبغ غيرها على الناس ظاهرة وباطنة.

قال الله - تعالى- : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ[3] لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ[4] وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[5].

الإسلام وحماية الاقتصاد:

وفى سبيل حماية الاقتصاد والحفاظ على الحقوق المالية للناس قرر الإسلام عقوبة قطع اليد بالنسبة للسارق: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6].

كما هدد الإسلام وتوعد الغاصبين لحقوق الغير، يقول رسول الله ﷺ: «من اغتصب شبرًا من أرض طوقه الله - تعالى - من سبع أرضين يوم القيامة».

وحماية للحقوق المالية للإنسان، وصونًا للاقتصاد فى كل صوره وفى شتى وسائله، دعا الإسلام إلى العمل ووضح أن خير ما يأكله الإنسان هو ما كان من كسب يده.

---

(١) عبس: ٢٤ - ٣٢..
(٢) أسبغها: أتمها.
(٣) سخر: ذلل.
(٤) دائبين: مستمرين فى التعاقب.
(٥) إبراهيم: ٣٢ - ٣٤.
(٦) المائدة: ٣٨.

قال رسول الله ﷺ: « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده».

وقال ﷺ للعامل الذى ورمت يده من آثار عمله وكده: «تلك اليد يحبها الله ورسوله».

أما عن حق العامل وأجره، فإن نظرة الإسلام إليه نظرة قوية ومؤكدة، فقد دعا إلى الوفاء بحق كل عامل وأنذر الله أصحاب العمل الذين يجورون[1] على العاملين أو يظلمونهم؛ أنذرهم الله تعالى بخصومته لهم وبحربه.

ففيما رواه الإمام البخارى، يقول رسول الله ﷺ:

«قال الله – عز وجل –: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أُعطِى باسمى ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره».

ولم يكتف الإسلام فى هذا الصدد بحفظ حق العامل وعدم الجور أو التعسف لحقه، وإنما دعا إلى سرعة إعطائه حقه، ففى الحديث: «أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه».

فللجهود الإنسانية فى ميزان العدل الإلهى منزلتها وكرامتها وحقها الأكيد الذى لا يصح العدوان عليه، أو إهماله بحال من الأحوال أيا كان نوع تلك الجهود يدوية كانت أو ذهنية أو غير ذلك.

هذا، والمتصفح لآيات الكتاب العزيز، ولأحاديث الرسول – صلوات الله وسلامه عليه –، ولكتب الفقه الإسلامى سيرى إلى أى مدى صان الإسلام الحقوق، وأحاطها بسياج منيع من الأمانة، والحل، وحذر من الخيانة والظلم، والعدوان، لقد صانها بالنسبة للأفراد، كما صانها بالنسبة للجماعات، وفصل المعاملات المالية وغير المالية؛ ما يتعلق بالنقدين، وما يتعلق بثمرات الأرض، وما يتعلق بالنبات والحيوان.

وأبواب الفقه الإسلامى مفصلة وواضحة بالنسبة لكل صيغة من صيغ التعامل. ولقد أحل الله البيع وحرم الربا .. وأمرنا بالأمانة، وحرم الخيانة وشرع الخيار بين المتباعين.

وفى الفقه الإسلامى: السلم والقرض والرهن ، والضمان والكفالة، والحوالة، والصلح ، والحجر، والوكالة والشركة والمضاربة والمساقاة والمزارعة والإجارة، والعارية، وحكم الغصب والشفعة والوديعة، وإحياء الموات ، والجعالة واللقطة، والوقف والهبة والعطية، والهدية، والوصايا، والفرائض.. فما معنى هذه الأنواع؟

أليست تشريعات إلهية، ومبادئ وقوانين أخذت مكانها فى ديننا صيانة للاقتصاد الإسلامى، وحفاظًا على حق كل صاحب حق .. فأين تلك التشريعات من القوانين البشرية، والنظريات الحديثة القابلة للخطأ والصواب؟ إنه الإسلام الذى كفل لكل فرد حقه فى الحياة.

---

(١) يجورون: يظلمون.



١- قال الله تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ
بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ
﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا
سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾.

(أ) ما الذى توجهنا إليه الآيات الكريمة؟

(ب) اذكر بعض النعم التى لم تذكر فى الآيات الكريمة.

٢- تضمن الفقه الإسلامى كل أنواع السعى والعمل والرزق، ومن صيغ التعامل:

تناول فى الزراعة .... ، .... ، ....

تناول فى الصناعة .... ، .... ، ....

تناول فى التجارة .... ، .... ، ....

٣- التشريع الإسلامى صالح لكل زمان ومكان.

استعن بالإنترنت، ثم اكتب مقالًا فى هذا الموضوع مقارنًا بين التشريع الإسلامى والقوانين الوضعية.





فى التربية الإسلامية علاج أصيل، وعلاج آخر مباشر يطلب من الإنسان المسلم أن يصحبه كلما استفزه موقف يثير مثل هذه الآفات[1] والرذائل[2]، وأساس هذه الآفات هو الغضب.

النوع الأول العلاج الأصيل:

أما العلاج الأصيل: فهو مطلوب قبل أن تبرز تلك الآفات. والإنسان المسلم مطالب باستحضار هذا العلاج، واستمراره وبمثل مقتضياته عن طريق التحلى بمكارم الأخلاق ومقاومة ما فى النفس من أسباب الغضب.

فعلاج كل علة، إنما يكون بحسم مادتها، وإزالة أسبابها . والأسباب التى تحمل الإنسان على الغضب كثيرة، جماعها: الأخلاق السيئة، والعادات المذمومة، التى يجب على المسلم أن يتحاشاها وأن يبتعد عنها، منها: الغرور، والزهو ، فالإنسان المغرور أو المزهو بنفسه يرى نفسه فوق الناس، ويحمله زهوه على التحامل على الناس والنيل منهم، بسبب أبسط الأمور. ومن ذلك المماراة والمزاح والهزل، وشدة الحرص على المال والجاه، وغير ذلك من الأسباب.

وكثير من الناس يسمى الغضب شجاعة ورجولة، وعزة نفس وكرامة ومحافظة على الشخصية، وهذا خطأ فاحش يحاول به البعض تبرير غضبهم، إذ إن الإنسان بطبيعته البشرية حين يتجاهل حقيقة نفسه يتغاضى عن عيوبه، لا يحاول أن ينظر إلى أخطائه، ولا يحاول أن يفكر فيها إلا بالقدر الذى ينتصر فيه لنفسه أو الذى يأخذ فيه أكبر قسط من دوافعه النفسية مهما كانت خطأ.

وربما لو تريث فى شأنه، وتمثل فى تفكيره، وراجع نفسه يحس بالخطأ ويستشعر نتيجة سرعته وعجلته وغضبه، وهذا يحدث لدى كثير من الناس.

وأما النوع الثانى لعلاج النفس البشرية من الغضب، فهو العلاج المباشر الذى يكون بعد هيجان

(١) الآفات: جمع آفة ومعناها المرض.

(٢) الرذائل: جمع رذيلة ومعناها: الخصلة الذميمة.

الغضب وحدوثه، فذلك يتدبر ما دعا إليه الإسلام من التخلق بالتسامح والرفق وكظم الغيظ.. بالخوف من مؤاخذة الله وعقوبته.. وبالحذر من عاقبة العداوة، ونهاية الانتقام ومحاولة التفكير فيما يدعوه إلى الانتقام فيمنعه ويكظم غيظه إلى غير ذلك من الأمور.

وفى الإسلام أسمى الطرق التربوية وأنجحها فى علاج النفس البشرية، وإطفاء جذوة الغضب التى تشتعل فيها.

وكان للإسلام بذلك فضل السبق على سائر الطرق التربوية الحديثة بدعوته إلى:

أولًا: تغيير الموقف الذى عليه الإنسان، والحال التى اشتعل الغضب معها فيغيرها، ويريح أعصابه ويهيئها للهدوء والسكينة، وللحلم والطمأنينة، فإذا كان قائمًا فليجلس فإذا لم يذهب غضبه فعليه أن يضطجع. عن أبى ذر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال:

«إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُم وهو قائمٌ فليجلسْ، فإن ذَهبَ عنه الغضَبُ وإلا فليضطجعْ» رواه أبو داود.

وإذا كان هذا النوع من العلاج تغييرًا للموقف، وإعطاء الجسم والأعضاء قسطًا من الهدوء والسكينة والراحة والطمأنينة، فإن هناك نوعًا آخر ترشد إليه السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

عن أبى وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدى فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ فقال: حدثنى أبى عن جدى عطية ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشيطانِ، وإن الشيطَان خُلِقَ من النار، وإنما تُطْفأُ النارُ بالماءِ، فإذا غَضِبَ أَحَدُكم فَلْيتَوضأ» رواه أبو داود.

وأما النوع الثالث من العلاج فذلك بالبعد عن الشيطان ومحاولة التخلص من هواجسه، ونزغاته، وبالتوجه إلى الله تعالى والاستعاذة به من الشيطان.

عن سليمان بن صرد – رضى الله عنه – قال: اسْتَبَّ رجلانِ عندَ النبى ﷺ فجعل أحدُهما يَغضبُ ويحمرُّ وجهُه، وتنتفخُ أوداجه فنظر إليه النبى ﷺ فقال:

«إنى لأَعْلَمُ كَلِمةً لو قَالَهَا لَذَهبَ عَنْهُ هذا؛ أعوذُ باللهِ مَنْ الشيطانِ الرجيم».

فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبى ﷺ فقال: هَلْ تَدْرِى ما قَالَهُ رَسولُ الله ﷺ آنفًا؟ قال: لا. قال: إنى لأعلمُ كلمة لو قالها لذهب عنه هذا؛ أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم. فقال له الرجل: أمجنونًا ترانى؟ رواه البخارى ومسلم.

والناس فى غضبهم يتفاوتون وليسوا سواء فى سرعة الغضب أو بطئه، وإنما منهم من يكون سريع

الغضب، سريع الرجوع، ومنهم من يكون بطيئًا فى غضبه سريعًا فى رجوعه، وهكذا..

وخير الناس من كان بطىء الغضب سريع الفىء[1]، وشر الناس من كان سريع الغضب بطىء الفىء.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رجلًا قال للنبى ﷺ: أوْصِنى. قال: «لا تَغْضَبْ». فردد مرارًا، قال: «لا تَغْضَبْ» رواه البخارى.

إنها نصيحة موجزة، وعبارة مختصرة، ولكنها فى غاية القوة والبلاغة؛ لأنها تحذر من آفة الآفات، ومن سبب كل انفعال وشر، وهو أن الغضب يجمع الشر كله، حين يفكر الإنسان فيه، وفيما ينتج عنه.

عن حميد بن عبدالرحمن، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال:

قال رجل: يَا رسولَ الله أَوْصنى، قال: «لا تَغْضَبْ». قال فَفَكَّرْتُ حينَ قالَ رسول الله ﷺ ما قَالَ، فإذا الغضَبُ يجمعُ الشرَّ كلَّه. رواه أحمد.

إن منع الغضب، وكظم الغيظ من سمات المتقين، الذين يتأدبون بأدب الإسلام.

قال – تعالى –: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

إن مجالس الغضب والانفعال هى مراتع الشيطان، وإن مجالس العفو والتسامح والحلم والسكينة هى مقاعد الخير كله، ولقد وعى سلفنا خطورة الغضب وأدركوا آثار التسامح والصبر والحلم، فكانوا أمثلة طيبة فى كل سلوك خير كريم.

وكان رسول الله ﷺ يوجههم بين كل آونة وأخرى بالأدب الرفيع، والقيم المثلى.

عن ابن المسيب ـ رضى الله عنه ـ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، ومعه أصحابه، وقع رجل بأبى بكر ـ رضى الله عنه ـ فآذاه، فَصَمَت عنه أبو بكر، ثم آذاه ثانية فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصَرَ أبو بكر، فقام رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ: أَوَجَدْتَ علىَّ يا رَسولَ الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَزلَ مَلَكٌ من السماء يُكذِّبه بما قال لَكَ، فلما انتصرْتَ ذهَبَ الملك وقَعَدَ الشيطانُ» رواه أبو داود.

(١) الفىء: الرجوع.

(٢) آل عمران: ١٣٤.



مناقشة على الفصل التاسع

١ - «فى التربية الإِسلامية علاج أصيل، وعلاج آخر مباشر يطلب من الإنسان المسلم أن يصحبه كلما استفزَّه موقف يثير مثل هذه الآفات والرذائل».

(ا) ما معنى كل من «استفز»؟ وما مفرد «آفات»، «رذائل»؟

(ب) «**المقاومة خير من العلاج**» هل هناك تعارض بين هذه العبارة وبين ما ذكره الكاتب؟ اشرح هذه الجملة على ضوء ما فهمت من العبارة.

(جـ) ذكر الكاتب أن أساس هذه الآفات «الغضب». اذكر بعض الأسباب التى تحمل الإِنسان على الغضب.

٢- ضع علامة (✔) أمام ما تراه صحيحًا وعلامة (✗) أمام ما تراه غير صحيح فيما يأتى:

(أ) الغضب شجاعة ورجولة وعزة نفس. ( )

(ب) يجب على الإِنسان أن يتجاهل حقيقة نفسه ويتغاضى عن عيوبه. ( )

(جـ) منع الغضب وكظم الغيظ من سمات المتقين. ( )

(د) مجالس الغضب هى مواقع الشيطان. ( )

٣- اكتب أمام كل علاج مما يلى نوعه: أصيل، مباشر:

(أ) التسامح والرفق واللين.

(ب) مقاومة ما فى النفس من أسباب الغضب.

(جـ) التواضع والتريث والتمهل.

(د) تغيير الموقف الذى يكون عليه الإِنسان.

(هـ) التوجه إِلى الله - تعالى - والاستعاذة به من الشيطان.



الفصل العاشر
التربية الإسلامية أمن للنفس البشرية



مقدمة:

النفس البشرية لها دوافعها وغرائزها، وميولها، وهى بحكم طبيعتها تتطلع إلى ما لم تصل إليه متمنية تحقيق ما تصبو[1] إليه من آمال.

بيد أن بعض ما تهفو إليه قد يكون بعيدًا عنها، أو أن يكون الله ـ تعالى – قد وهب نفوسًا لها قدرات خاصة ومواهب معينة، تتحقق معها هذه الآمال ولا تتحقق مع تلك النفس وعندئذ يكون التعلق بها عند الناس أو محاولة محاكاتهم والوصول إلى ما وصلوا إليه، يكون ضربًا من التعب النفسى الذى لا طائل وراءه إلا ما يورثه من الأحقاد والمتاعب.

ولهذا كان التوجيه القرآنى إلى عدم التمنى لما فضل الله به بعض الناس على بعض، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾[2].

وقد نزلت هذه الآية عندما سألت أم سلمة رسول الله ﷺ، وقالت: يا رسول الله، يَغْزُو الرجالُ ولا نغزُو، ولَنَا نصْفُ الميراث! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[3].

وقد يتطلع بعض الناس إلى من فضل عليه فى الرزق أو فى الخلق وهو تطلع لا جدوى فيه؛ لأن واهب ذلك هو الله – سبحانه وتعالى – وليس الإنسان هو الذى يجلب لنفسه شيئًا من ذلك، وعلاج مثل هذه الحالة النفسية يكون بالتطلع إلى من هو أسفل من الإنسان وأقل.

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَظَر أحدُكُم إِلَى مَنْ فُضِّلَ عليه فى المالِ والخلق فلينظُرْ إِلى مَنْ هُو أسفلُ منه» رواه البخارى.

هذا هو العلاج الناجع للنفس البشرية وتطلعاتها التى لا طائل تحتها، والتى لا تورث إلا الحسرة والندم فى القلوب.

فعلى الإنسان المسلم أن ينظر بعين الاعتبار إلى النعم الإلهية المحيطة بالإنسان، وأن ينظر فى نفس الوقت إلى ما فضل هو به على غيره، لا إلى ما فضل غيره به عليه.

---

(١) تصبو: تتطلع. (٢) النساء: ٣٢. (٣) النساء: ٣٢.

فإذا نظر الإنسان مثلًا إلى من فضل عليه فى المال والخلق بأن نظر إلى إنسان غنى بينما هو فقير، أو نظر إلى إنسان أغنى منه أو من كان أفضل منه فى الخلق؛ كالصورة والمنظر والشكل أو فى الخلق كالأبناء، فالحديث يحتمل المعنيين، فيحتمل أن يدخل فى ذلك الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا.

فقد يكون لإنسان كثير من الأولاد، ولغيره القليل.. فينظر إلى من هو أقل منه. وقد ينظر الإنسان العقيم إلى من له ذرية، فيورث ذلك فى نفسه الحقد أو الحسرة والندم. ولكنه حين ينظر إلى غيره ممن هو أقل منه بأن يكون لا مال له ولا ولد.. يرى أنه أحسن حالًا من غيره.

وقد ينظر من لا مال له ولا ولد إلى من فضل عليه.. فيورث ذلك الحسرة فى نفسه ولكن حين ينظر إلى غيره ممن لا مال له ولا ولد ولا عافية ولا صحة يرى أنه أحسن حالًا من ذاك لأنه يتمتع بعافية وصحة، وهى نعمة كبيرة. وهكذا إذا نظر الإنسان إلى من هو أعلى منه وأفضل تعب وتحسر، وإذا نظر إلى من هو دونه وأقل منه استراح وشكر ربه، فلا ينتقص نعمة من نعم الله.

وفى رواية الإمام مسلم ما يوضح السبب والعلة فى النظر إلى من هو أسفل منه وأقل (فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم) أى هو حقيق بعدم الازدراء.

ومما تجدر الإشارة إليه أن التوجيه النبوى الوارد فى الحديث، وهو النظر إلى من هو أسفل من الإنسان، إنما هو مخصص فى أمور الحياة الدنيا، وليس عامًّا فى أمور الدين والعبادات والطاعات وصنائع المعروف، فتلك الأمور يستحب أن ينظر الإنسان فيها إلى من هو أكثر منه ليزداد طاعة لله وعبادة وتقربًا.

ففى أمور الطاعة والعبادة تشرع القدوة والأسوة، والتنافس فى الطاعة محمود، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

وفيما رواه البخارى - بسنده - عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبى ﷺ: «لا حسَدَ إلا فى اثْنَتَين، رجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا فَسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ فى الحق، ورجلٌ آتاهُ الله الحكمة فهو يَقْضى بها ويُعَلِّمُها».

وإن التربية الإسلامية للنفس البشرية تأخذ بها إلى مراقى الفلاح والسداد والرشد، وإن فى البعد عن الدين ضياعًا للنفس فى متاهات الحياة الدنيا دون جدوى.

أما تربية الإسلام للأفراد والجماعات فإنها تأخذ بأيديهم إلى حياة الرضا والطمأنينة والراحة والسكينة، وفى ظلها يستشعر الإنسان المسلم نعم الله عليه، فيؤدى شكرها فيزيده الله عليها من فضله وإحسانه وبره، كما قال الله - تعالى-:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾(1).

وتمشيًا مع الهدى الإلهى، وسيرًا على طريق التربية الإسلامية الأصيلة يعلن الإنسان المسلم إيمانه بما أوجبه الله، ورضاه بما قسمه، وشكره على نعمه مرددًا ما قاله الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -:

«اللَّهُمَّ ما أصْبحَ بى مِن نعمةٍ أو بأحدٍ مِن خَلْقِكَ فمنك وَحْدَكَ لا شريكَ لك فَلَكَ الحمدُ ولك الشكرُ». رواه أبو داود.

---

(1) إبراهيم: ٧.



مناقشة على الفصل العاشر

١ – قال الله – تعالى –: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾

(أ) ما سبب نزول الآية الكريمة؟

(ب) تتحدث الآية الكريمة عن مرض نفسى يصيب بعض الناس. ما هو؟ وما العلاج الذى وضعه الإسلام لمثل هذه الحالة؟

(جـ) «التطلع إلى الأفضل» متى يكون مذمومًا؟ ومتى يكون محمودًا؟

٢ – «النفس البشرية لها دوافعها وغرائزها، وميولها.. وهى بحكم طبيعتها تنزع إلى ما تطمح إليه، وتتطلع إلى ما لم تصل إليه متمنية الوصول إليه، وتحقيق ما تصبو إليه من آمال».

تخير الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتى:

(أ) الغرائز: تكون فى: (الإنسان فقط – الحيوان فقط – فيهما معًا)

(ب) تصبو: معناها: (تشتاق – تتطلع – تتمنى)

(جـ) الحسد: شىء: (مذموم – محمود – قد يكون مذمومًا وقد يكون محمودًا)



المواصفات الفنية:

المقاس	طبع المتن	طبع الغلاف	ورق المتن	ورق الغلاف	عدد الصفحات بالغلاف	رقم الكتاب
$\frac{1}{8}$ (٥٧ × ٨٢ سم)	١ لون	٤ لون	٧٠ جم أبيض	١٨٠ جم كوشيه	٥٢ صفحة	٢٣١

http: //elearing.moe.gov.eg

